

## فلسفة ثورة نوفمبر عند البخاري حمانة

### The philosophy of the November revolution according to Boukhari Hammana

بن صابر محمد

جامعة محمد بن أحمد وهران 2 - الجزائر

[bensabertl@gmail.com](mailto:bensabertl@gmail.com)

تاريخ النشر: 2022/07/05

تاريخ القبول: 2022/06/07

تاريخ الإرسال: 2022/03/06

#### الملخص:

الحديث عن الفلسفة هو حديث عن خطاب فلسفي يدفعنا للحديث عن شخصيات كتبت وتركت آثار في الساحة الفكرية والفلسفية، في مجالات مختلفة ونجد تاريخ الجزائر حافلا بالأفكار الفلسفية الثورية، هذا المشهد جسده الفيلسوف الجزائري الراحل البخاري حمانة من خلال كتابه " فلسفة الثورة الجزائرية" حيث وظف ثورة الفلسفة في الجزائر.

#### الكلمات المفتاحية:

ثورة ، حرية ، الحرب ، الوطن ، الجزائر.

#### Abstract:

The Philosophy of the November Revolution seen by Boukhari Hammana.the talk about philosophy is a talk about a philosophical speech that pushes us to talk about characters that have been written and left behind in the intellectual and philosophical arena, in various fields. We find Algeria's history full of revolutionary philosophical ideas.

This scene was embodied by the late Algerian philosopher Boukhari Hammana through his book "The Philosophy of the Algerian Revolution where he employed the Revolution of Philosophy in Algeria.

#### Keywords:

Revolution; freedom; war; homeland; Algeria.

## 1. مقدمة:

الاهتمام بالحديث عن الفكر الجزائري وعن الخطاب الفلسفي لدى الكتاب الجزائريين، وعن أصالة هذا الفكر خاصة داخل أصوار الجامعة، يعتبر منبر هام لإبراز معالم هذا الخطاب المميز بين المفكرين وبين عامة الناس، ولا شك أن ثقافتنا تميزنا عن الآخرين ومن واجبنا تعليمها للأجيال القادمة وترسيخ الخطاب الفلسفي الذي يجعل منهم نهضة علمية وفكرية تتباها أمام العالم.

من واجب الأستاذ إلقاء خطاب فلسفي بمعاييره حتى نتعلم منه كيف نؤسس لهذا الخطاب كونه محور عملية التعلم، بالإضافة إلى أن المادة المعرفية لها دور هام وفعال فهي تساهم في صنع هذا الخطاب الذي يكرر خطابات غربية فلسفية نجدها دائما في برامجنا التعليمية سواء جامعية أو ثانوية، مهمشين وجود المفكر الجزائري بيننا، فكيف يمكن أن نؤسس لخطاب فلسفي من خلال ابراز الكثير من الفلاسفة الجزائريين، الذين نسمع عنهم القليل وأكثرهم لا يعرف عنهم شيء.

وضمن هذه الورقة البحثية حاولنا قدر الإمكان أن نبرز رهن الخطاب الفلسفي في بلادنا من خلال تقديم شخصية بارزة، قدمت الكثير رغم أن الأغلبية لا تعرفها إنه المفكر والفيلسوف الجزائري البخاري حمانة، الذي يعود له الفضل الكبير في ارساء هذا النوع من الخطاب الفلسفي لاسيما من خلال ما قدمه من مؤلفات متنوعة في هذا السياق، وسوف نتطرق إلى أبرز مؤلف عنه كتابه الذي صدر تحت عنوان "فلسفة الثورة الجزائرية" والذي من خلاله حاول أن يبرز الكثير من النقاط العالقة في المجتمع الجزائري، متجاوزا كل القيود التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري، والذي استطاع أن يفجر ثورة مجيدة معيرة عن هويته الأصلية والوطنية ومعاناته من ويلات المستعمر، رافعا شعار الحرب المباركة في شهر الثورة نوفمبر شهر الانتصارات وشعلت الحرية، من مواطن بسيط لا يقوى على قوت يومه بكل بساطة السلاح، الذي يقاوم به عدوا متسلط قويا عسكريا وفرديا، لكن ثققت الفرد في نفسه وفي جماعته ومجتمعه وتمسكه بهويته ودينه ووحدته استطاعت أن تكسر هذا العدو وتتجاوزته لتحقيق الحرية والاستقلال.

ماذا قدمت الجامعة الجزائرية لهذا النوع من الخطابات؟ كيف عبر المفكرين عن الخطاب الفلسفي باللغة العربية وبالفكر الجزائري الخاص؟ ما ميزت هذا الخطاب ضمن المجتمع؟ كيف فهم البخاري حمادة ثورة نوفمبر؟ ما الهدف الذي كان يسعى من وراء مؤلفه؟ ما فائدته على الشعب الجزائري عامة وعلى المفكرين الجزائريين خاصة؟ هل ما يقدم في الجامعة يسمى خطابا فلسفي بمعاييرها؟

على ضوء هذا التأسيس ولتحقيق أهداف وغاية البحث وحتى يتسنى لنا التحليل والبناء بشكل ممنهج وظفنا المنهج التحليلي وذلك لتحليل فلسفة ثورة نوفمبر الجزائرية.

## 2. السيرة الذاتية للمفكر البخاري حمادة:

### 1.2 حياته ومسيرته الفكرية:

الفيلسوف والمفكر الجزائري البخاري حمادة، من مواليد 22 فيفري سنة 1937 بقرمار واد سوف، عاش طفولته بقرمار، وحن إليها في آخر حياته حينما مؤلما سافر إلى الخارج في العديد من المرات، إلى تونس والقاهرة وتركيا. ليدرس بجامع الزيتونة (الشعبة العصرية) سنة 1954، لقد كانت الزيتونة المدرسة التي جعلته يتمسك بأصالته الإسلامية العريقة في التاريخ ومكنته من اكتساب اللسان العربي الفصيح.

عاش بالقاهرة أكثر من عشر سنوات، مجاهدا مناضلا في صفوف جبهة التحرير الوطنية، وطالبا بقسم الفلسفة جامعة القاهرة، حيث انتخب رئيسا لاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالقاهرة، واستطاع أن ينجز عدة ندوات وفعاليات خدمة للقضية الجزائرية. استطاع أن يحصل على شهادة الليسانس في علم النفس بعد أن أنجز رسالة وسمها "الإدراك الحسي عند الغزالي"، والتي طبعت مرتين آخرها كان سنة 2013 من قبل مختبر الأبعاد القيمة للتحويلات السياسية والفكرية بالجزائر.

عين من قبل الحكومة الجزائرية موظفا بالسفارة الجزائرية بالقاهرة، قسم الجامعة العربية (1964-1966)، وبعدها عين مديرا لوكالة الأنباء الجزائرية بالقاهرة والمشرق العربي (1966-1972)، حيث حرر كثيرا من المقالات الرائعة، خاصة أنه عايش كثيرا من الأحداث بمصر، وتعرف على شخصيات لها وزن كبير كجمال عبد الناصر، وأنور السادات، وياسر عرفات، وتيتو، والسيد قطب. عاد إلى الجزائر سنة 1972، حيث ترك الصحافة واشتغل أستاذا بقسم علم النفس بجامعة وهران. ثم ترأس دائرة علم النفس وعلوم التربية (1972-1980). ميله القوي للفلسفة دفعه أن يناضل نضالا شرسا من أجل فتح دائرة للفلسفة بوههران، واحتدم الصراع بينه وبين الشيوعيين من أجل ذلك لكنه استطاع سنة 1983 أن يؤسس أول دائرة للفلسفة بجامعة وهران، ثم حولها إلى معهد سنة 1991 كان ذلك من أكبر إنجازاته التاريخية.

البخاري كان فيلسوفا وهو يتحدث ببساطة وعفوية، وفيلسوفا وهو يكتب بعمق وفيلسوفا وهو ينشر النكت والطرائف دون حسيب أو رقيب، وخاصة تلك النكت السياسية التي كانت تعبر عن رؤى نقدية للسلطة والساسة.

فإذا جد الجد كان يغوص في أعماق اليم، فينثر منه أجود ما فيه من درر ولآلي وإن كان المقام مقام هزل كان الأروع والأكثر طرافة وجذبا، فكل حركة من حركاته كانت مميزة يتفق جميع من درس عنده وصاحبه أنه كان شخصية متميزة، ولا يمكن أن تتكرر أبدا، وخاصة أنه كان صريحا يقول ما يشعر به تجاه نفسه وغيره دون نفاق.

كان زاهدا في المناصب والمكاسب، عرضت عليه عدة مرات عضوية بعض المجالس السيادية لكنه رفضها بناء على قناعة متجذرة في قلبه، بأن كرامة الرجال تنالها المناصب والكراسي. يقول: "لم أفعل ما يستجوب الخوف، تلك الخطايا بيني وبين ربي وهو غفور رحيم، أما الخطايا التي أخشاها فعلا هي التي بيني وبين الناس". كل من وجد البخاري أمامه أو خلفه إلا وتتحل أسارير وجهه ضحكا أو ابتساما، كان رجلا يحب نشر البسمة والضحك، ولذا اتخذ النكتة فلسفة ليعبر من خلالها عن العيب والوجود، فالضحك هو تمرد على البؤس والقلق، وهو إعلان عن حالة عصيان ذاتي.

## 2.2 أعماله ومؤلفاته:

ألف العشرات من الكتب، أشهرها كتابه "فلسفة الثورة الجزائرية" تم طبعه أول مرة سنة 2005 بمختبر الأبعاد، الذي كان عضوا به، ثم طبعه مرة ثانية من قبل دار الغرب، ثم بدار روافد اللبنانية. يُعتبر هذا الكتاب من أعظم مؤلفاته وأجودها، لأنه استطاع من خلاله أن يعطي لثورة نوفمبر بعدا فلسفيا وألا يجعلها مجرد ثورة عابرة دون مرجعية أو دعائم فكرية. لقد استطاع أن يبين البعد الإسلامي والعربي، والبعد الوطني والتقافي، ثم البعد العالمي لحركات التحرر العالمية، فتوصل إلى أن الثورة الجزائرية هي ثورة مركبة من عدة مرجعيات متنوعة ومختلفة ومتضادة في بعض الأحيان.

نشر كتاب "تأملات في الدنيا والدين" سنة 2012، وهو كتاب جمع فيه أغلب مقالاته ومداخلته في الملتقيات الدولية، وخاصة تلك المقالات التي تركت صدى وقتها، كمقاله: "القرآن والثورة" والذي بناء على مضمونه الثوري والفلسفي جعل أية الله الخميني يستضيفه ويستقبله بإيران سنة 1980م ومقال آخر وسمه "أي ثائر أنت يا محمد" كتبه بعد رؤيته للنبي عليه الصلاة والسلام. ثم نشر كتابين باللغة الفرنسية، الأول حول الكتابات الصحفية الجزائرية حول فلسطين "Ecrits sur La Palestine" والثاني جمع فيه أغلب محاضراته باللغة الفرنسية سماه "Ecrits philosophiques" وتدور أغلبها حول الفلسفة الغربية وبعض القضايا الكبرى التي كانت تثير جدلا بين أنصار الفرنكوفونية والعربية.

أعجب بشخصية ابن خلدون، فألف سنة 1986 كتابا وسمه "ابن خلدون حياته وأثره" تطرق فيه لحياة ابن خلدون من خلال القضايا الكبرى المطروحة في مقدمته. كما شارك في التأليف الجماعي، نرصد له أكثر من أربعين كتاب باللغتين العربية والفرنسية، من أشهر تلك الكتب الجماعية "ابن رشد: فيلسوف الشرق والغرب" و"أراء حول الفكر العربي المعاصر" وغيرها من الكتب، شرع في السنوات الأخيرة في تحرير مسودة كتاب يتعرض لسيرته الذاتية، أسماه "ذكريات شاهد قرنين".

كان البخاري حمانة عضوا نشطا في العديد من الجمعيات الوطنية والدولية وهو أيضا مؤسس ورئيس الجمعية الفلسفية الجزائرية سنة 1998م. كما كان عضوا بالجمعية الفلسفية العربية عمان، الأردن تم قبول عضويته بالجمعية الدولية للفلسفة البراغماتية، بهارفارد الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1988 دون أن نغفل عضويته بـ L'association des sociétés de philosophie de langue française.

رحل عنا البخاري بعد أكثر من شهرين من المرض والألم، كان يقول: "أنا سأموت، هذه هي آخر أيامي، إنني لا أخاف من الموت فرحمة الله واسعة، وإن كنت ارتكبت بعض الأخطاء فأني اعتبر نفسي قديسا مقارنة بما يفعله الطغاة بشعوبهم." رحلت أيها المفكر والفيلسوف فما أتعب المفكر في الوطن العربي، توفي يوم الأربعاء 05 ديسمبر 2018 بوهران 1.

### 3 فلسفة الثورة:

لقد عالج المؤلف أحد أهم مراحل الجزائر المعاصرة، ثورة نوفمبر المجيدة التي زلزلت العالم كله في جوانبها الحربية والسياسية، وتأتي مقارنة الأستاذ البخاري حمانة لهذه الثورة مقارنة فلسفية، وربما نجد أن العديد من الثورات العالمية كانت أرضيتها ومنطلقها فلسفات إنسانية كالثورة الفرنسية مثلا، لكن مع الثورة الجزائرية لم يكن المنطلق فلسفيا لكنها أنتجت فلسفة أنتجت فلسفة للتاريخ مغايرة لفلسفة التاريخ الهيجلية، فلسفة نوفمبر كما يسميها المؤلف، فلسفة تداخلت في ثناياها مقاربات إسلامية وإسلاموية، علمية وعلمانية، شعبية وماركسية 2.

وهنا تختلف الفلسفة في مفهومها الشائع عن مفهوم الفلسفة الثورية، فليست الفلسفة كما يقول الأستاذ البخاري: "فلسفة من أجل التفلسف، دونما تفاعل يذكر مع الواقع المعاش وتحدياته المتعددة والمتجددة.. بل إن الفلسفة التي نريد ونقصد هي تلك الفلسفة النابعة من أعماقنا والقادرة على التعبير عن آمالنا وآمالنا، عن أصالتنا وتفتحنا في الوقت نفسه، وذلك من خلال عملها على وصلنا بكل معطيات عصرنا، وبكل ايجابية ماضينا كذلك وفي نفس الوقت" 3.

نلمح تعريف جزائري خالص للفلسفة من خلال فلسفة الثورة الجزائرية للأستاذ البخاري من خلاله يدعو هو كذلك إلى الحق في التفلسف لمجتمعنا فليس بالضرورة أن نطرح ذات المفاهيم الفلسفية الغربية، ونقارب ذات الموضوعات لكن أن نتفلسف من خلال تاريخنا وحاضرنا، ساعين لأن نغير شيئاً من تعقيداته، مجازين قول ماركس ونداءه أنه على الفلاسفة أن يغيروا العالم لا أن يفسروه. وبالفعل كانت فلسفة الثورة الجزائرية خير مغير لواقع مجتمع بأكمله حاول أن يؤسس لفلسفته، من خلال جملة من العناصر التنظيرية والإجرائية امتزج فيها السياسي والاجتماعي والثقافي وكله تحت بوتقة فلسفة الثورة الجزائرية أو ثورة الفلسفة الجزائرية.

يطرح البخاري فكرة التاريخ على أنه له معنى وقصد يفهم كما يقول ديلتاي Dilthey: "إن التاريخ يمثل أعلى صورة للعقل"4 ومنه نفهم المنطلق الأساسي للبخاري ونظرته للتاريخ له معنى معقول ولا تكون الأحداث بالعبث أو الصدفة يقول لينين Lénine: "لا ثورة من دون نظرية ثورية"5.

لا يريد البخاري قراءة الثورة الجزائرية من خلال منطلقاتها المادية المحض بل يرى فيها تلك الفكرة أو الأفكار القابعة وراء الأحداث أي ان هناك قصد إنساني خلفها وواجب المفكر أن يوضح الفكرة من وراء الثورة هذه الفكرة الجوهرية، لقد حاول التأكيد على الخاصية الإنسانية للثورة ولم يلبسها القداسة، فقد مثلها أفراد لهم مشاعر كطموح والأحقاد فهي تبقى أحداث بشرية لها عيوبها وإيجابياتها.

ترتبط ثورة نوفمبر مع العودة إلى النصوص المؤسسة لها كبيان أول نوفمبر ومؤتمر الصومام وقد جمع البخاري بين فلسفة التاريخ والفلسفة السياسية في ثورتنا معتمدا على المنهج التفهيمي بمعنى النظرة الكلية والفكرة العليا التي تلم تفاصيل التاريخ وجمع بين الحدس والفهم.6

فهم البخاري فلسفة الثورة فهما إجرائيا برامجتيا فهي ليست قضية فردية بل هي علاقة فعالة مع الواقع ليست أحلاما بل أفكار واقعية. ونجد في الفصل الثاني من كتابه عنوان أسماه " الجذور الفكرية لثورة نوفمبر" يحلل فيه بعمق ثورة نوفمبر ويشرح حدث الثورة في الأوساط الداخلية والخارجية بين الرفض والقبول، فقد رصد مسقط الثورة في الأنا الجزائري بعد أن شرح الاختلاف بين الأحزاب السياسية من المصاليين والحزب الشيوعي وجمعية العلماء المسلمين، فلا بد من عدم إنقاص قدر الأشخاص ولا تخوينهم لأن الواقع يفرض موقف سيدنا دواد عليه السلام امام جالوت.

### 1.3. القراءة الفلسفية لثورة نوفمبر:

عبر الكثير من الكتاب الأجانب على أن الثورة كانت شعبية، لكن البخاري يرفض هذا الرأي ويرد عليهم من خلال كتابه " فلسفة الثورة" وسبب تأليفه له من أجل توضيح اللبس وتفنيد النافيين لوجود فكرة ثورة نوفمبر. إن شباب مجموعة الاثنان والعشرين هم من عامة الشعب ليس لهم شهادات عليا وإنما آمنوا بفكرة الحرية لا تأخذ إلا بالقوة، وفي سبيل ذلك جندوا كل الوسائل المادية والبشرية والأفكار الثورية تحت لواء الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا والاستقلال غايتنا.

لقد ساهمت الحركات التحررية التي شهدها العالم في تشجيع الثورة النوفمبرية ومن هذه الحركات الثورة البلشفية سنة 1917 والثورة التونسية والمغربية سنة 1952 والتيارات الإصلاحية مثل محمد عبده، ورواد النهضة العربية الإسلامية، كما هناك عوامل داخلية مثل الظلم الذي شهده الشعب حتى في أدنى الحقوق.

نخلص إلى أن دراستنا لفلسفة الثورة الجزائرية هي البحث في تطور المعنى الثوري الوطني الجزائري، وذلك من خلال الأفكار والمبادئ الثورية الوطنية والعالمية التي كانت متواجدة قبل الثورة، كما أن إصرار الرجال الذين كانوا وراء تلك الثورة المباركة من أجل فك الظلم الذي عاشه الشعب الجزائري من قبل الإستعمار.

### 2.3 مشهد الجزائر في نوفمبر 1954:

اقتنع الاستعمار الفرنسي بوجوده في الجزائر قناعة راسخة فمند وجود الجنرال "دوير مونت" سنة 1830 مرورا بكل الجنرالات الفرنسية وحتى الجنرال "ديغول" فرض طوق بالقوة فوق أرض الجزائر فقد أصبحت سياسة واضحة، إنه الواقع الذي رسمته فرنسا لتبقى في الجزائر، خاصة بعد فشل كل المفاوضات والانتفاضات التي بلغت 130 ثورة كلها تم القضاء عليها، فقد توهم للاستعمار أنه قد أحكم قبضته إلى الأبد، ووضع الجزائر في دائرة فارغة خاصة وأنه عمل على إتلاف ماضيها وذاكرتها وأصبحت فريسة لواقع استعماري، فهذا المصير خطط له بكل الوسائل الاستيطانية العنصرية 7.

هذه الحالة التي آل إليها الشعب الجزائري هي نتيجة سياسة استيطانية تهدف إلى إحكام القبضة مند بداية الاحتلال كما صرح بذلك الحاكم الفرنسي العام في الجزائر سنة 1858 "نابليون جيروم"، فكان من الطبيعي أن تنعكس نتائج الوضعية الاستعمارية التي آل إليها الجزائريين على كل مجالات حياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. لقد بلغت المساحة الإجمالية للأراضي الزراعية المغتصبة من الفلاحين الجزائريين سنة 1954 حوالي 15 مليون هكتار، كما أصبح معدل 45 في المئة من الفلاحين الجزائريين بطالين ويعيشون ظروف قاسية بحيث يعمل الفلاح منهم 45 يوما في السنة فقط، ومن جهة أخرى عاش الشعب ظروف قاسية ومزرية فقد كان حوالي 115 طبيباً يعالج 8.5 مليون جزائري سنة 1954 هذه الأوضاع المزرية والكارثية كانت من بين أسباب اندلاع ثورة نوفمبر التي عبر فيها الشعب عن غضبه الذي عاناه طوال سنين على أرضه و وطنه.

لقد شكل حدث نوفمبر بالنسبة للشعب الجزائري دعوة جديدة من أجل استعادة حرية الشعب واستقلال البلاد، مقابل الوضعية المزرية التي سادت خلال قرن وربع من الظلم والاستبداد واصرار المعمرين أو بالأحرى المخربين على حد قول جمال الدين الأفغاني 8. على ابقاء الوضع على حاله وبأي ثمن وعلى سحق كل معارضة وطنية، هذا ما دفع الجزائريين إلى انفجار مدوي كرعده، إنه بركان نوفمبر الذي حلم به الشعب انه بداية جديدة

لكفاح لا يتوقف هذه المرة إلا باستعادة حريته المصادر وتحقيق الانتصار مهما كانت التضحيات والتكاليف.9

كان نوفمبر أشبه بالزلزال العنيف الذي ضرب الاستعمار الفرنسي في ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 لقد جاءت العمليات العسكرية برغم من اختلاف أشكالها في زمن واحد وعبر التراب الوطني، حوالي 30 عملية عسكرية خلفت خسائر هامة على المستعمر، الذي نسب هذه الأعمال إلى مجموعة إرهابية خارجة عن القانون بمساعدة مؤامرة عربية من دول مجاورة، وقد أكد هذا الحاكم العام للجزائر من خلال كلامه في 15 نوفمبر 1954: "إن هذا المشروع الناصري المذير والذي يهدف إلى زعزعة الجزائر واستقرارها وسلمها من خلال نشر الفوضى مثل الدول المجاورة لها مثل تونس والمغرب، وأن كل شيء وقع يتم في القاهرة".10

حاولت كل الصحف الفرنسية التقليل من شأن حدث نوفمبر ووصفتهم بالأعمال الإرهابية والخارجين عن القانون، كما أن الرأي العام الفرنسي لم يعترف بكل هذه الأعمال محاولا تجاهلها وعاقبة كل من تسول له نفسه المساس بأمن الدولة، فالجزائر فرنسية ولا يمكن التسامح مع من يريد التفريق وخلق الفوضى.

لكن الجزائريين اقتنعوا يقينا أن لا رجعت إلى الماضي، والمستقبل هو الاستقلال فيجب مضيا إلى الأمام، وكان على فرنسا ان تنتظر سبع سنوات لكي تفهم أن الجزائر ليست فرنسية، تلك البلاد التي ظل فيها أهلها الأصليون ولمدة أكثر من الزمن مجبرين على لعب دور ثانوي فيها لكن هذه المرة ليست مشابه فهي مختلفة مند البداية وتشمل الجانب الفكري والعسكري والهدف واحد أمل الاستقلال.

هذه الحقيقة تصدى لها المثقفين الفرنسيين محاولين تظليل الرأي العام، فقد اختلف المفكرين ممن عارضوا الفكرة الاستعمارية الفرنسية ولممارسته اللإنسانية أذان البعض من المثقفين والصحافيين والفنانين ورجال الدين قولوا وعملا الاستعمار انطلاقا من نزعتهم الثورية أمثال " جون بول سارتر" و"ميرلو بونتي" و"بول ريكور" ومن آباء الكنيسة مثل منظمة الآباء البيض وبيان المثقفين الفرنسيين والاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين بنزعتهم الإنسانية والواقعية.11

واجهت الثورة الخونة والعملاء بالقوة من أجل المحافظة على تماسك الشعب ووحدته وتحقيق غايته لأنه عاش الولايات من المستعمر الذي لم يرحمه ولم يعطف عليه يوماً، إنها الحرب المباركة التي لا رجعت فيها ولا مساومة وتفاوض إلا لغة القوة التي أصبحت ضرورية في مثل هذا الوقت، لهذا لا يجب التسامح مع من سولت له نفسه بيع بلده ومولات فرنسا، أكيد مصيره الموت حتى يبقى عبرة للأجيال، إن حرص الثورة على فرض هذا الجو هو هدف لتحقيق التماسك.

لم تعرف ثورة نوفمبر منظرين ومفكرين مهدوا لها ووضعوا أساسها مثل التورات التحريرية الكبرى التي عرفتها الإنسانية، مثل الثورة الفرنسية سنة 1789 بزعامة "فولتير وروسو" والثورة الروسية سنة 1917 بزعامة "كارل ماركس" والثورة الصينية سنة 1949 عرفت "ما وتسي تونغ" رغم ان ثورتنا تصنف من بين التورات التحريرية المعاصرة، لكن ما يتأكد أن ما حدث في نوفمبر 1954 يمثل قمة نضج الحركة الوطنية الجزائرية.

إن ما حدث في ثورة نوفمبر كان في النهاية أقرب إلى العصيان والانتفاضة المسلحة وفي أفضل الأحوال حرباً انتهت بالانتصار العسكري فحدث نوفمبر تحول بسرعة مذهلة بالنسبة إلى الشعب الجزائري، وإلى فرنسا كذلك إلى ثورة أشبه بثورة فيتنام محولاً ذلك نظرة فرنسا إلى أشبه براكب دراجة فقد كل سيطرة على سيرها، فأقل من ثلاثة أشهر سقطت راساً على عقب.

لقد رجعت ثقة الشعب الجزائري في نفسه بكل قوة وعزم وفي هذا المقام نعرض موقف مواطن جزائري أوقفته العساكر الفرنسية بتهمة التعاون مع الثورة، وعند سؤاله أمام القاضي عن تاريخ ميلاده رد ضاحكاً أن 01 نوفمبر 1954 يوم ميلاده، هذه الصورة مثال واضح عن مواطن بسيط عبر بكل حرية عن فرحته وامله في هذه الثورة المباركة التي أصبحت حقيقة وأملاً لا بد من تحقيقه، إنه طريق نحو المستقبل الذي يحمل معه حياة جديدة إنه الاستقلال الذي يحلم به كل جزائري. 12

ما يلفت انتباهنا كمفكرين في المجال الفلسفي أن عمالقة الفلسفة من أمثال سقراط أفلاطون وهيغل ونييتشه، وغيرهم في تغيير واقعهم المزري وكيف توقفوا عن نقطة الاستسلام فحين نجح بسطاء مثل غاندي، وجمال عبد الناصر وزعماء الثورة الجزائرية مثل بن بولعيد، بن مهدي، عميروش، العقيد لظفي وغيرهم من تغيير واقعهم، وأصبحت ثورة نوفمبر عنوان رئيسي لفلسفتهم والشاهد أن كل الثورات الدينية والسياسية التي شهدتها الإنسانية منذ فجر تاريخها وحتى اليوم كانت من طلائعها من البسطاء، وهذا ابتداء من اليهودية والمسيحية والإسلام وانتهاء بالثورة الفرنسية والروسية، هذا يعبر عن فلسفة الحرية للفرد البسيط هؤلاء الرجال البسطاء، هم من استطاعوا أن يشلوا الآلة السياسية والعسكرية والاقتصادية والدعائية الاستعمارية الفرنسية، وساهمت في اسقاط الجمهورية الرابعة سنة 1958 هذه المقاومات الوطنية المسلحة اعلنت الحرب على المستعمر وخلال ثمانية سنوات استطاعت أن تتجب جيلا لا يعرف الخوف والقهر ويتميز بعزيمة عالية.

تعتبر فلسفة الثورة الفلسفة الوحيدة من بين فروع الفلسفات الأخرى التي تعكس بصورة واضحة وعملية، تاريخ وحضارة وتطلعات وقيم الأمة التابعة لها ولعل ثورة نوفمبر كانت أصدق فلسفة ثورية، عبر بها الشعب الجزائري عن كل ما كان يحمل من آلام طالبت سنوات حملت كل معاني الظلم والاستبداد للشعب الذي اراد أن يعيش بعيد عن المستعمر، إنه التحدي من جيل أمن بكل ثقة في حريته التي تمنها أسلافه واستشهدوا دون ذلك، هذه فلسفة ثورية بإمكانها لا ينطبق عليها معيار سوى القدوم نحو المستقبل الذي ثمنه غالي إنه الأرواح والدماء الجزائرية بكل أعمارها، مقابل الاستقلال لأرض حلمت بذلك من زمان، لا يمكن أن تتوقف فلسفة ثورة نوفمبر امام العدو المستعمر حتى تحقق الحرية، نعم الحرية بكل معانيها مهما كلف ذلك فهو هين لمستقبل جزائر مستقلة.

## 5. الخاتمة:

من خلال ورقة بحثنا يمكن أن نستنتج بعض النتائج حول ثورة نوفمبر وقراءة البخاري لها التي نلمسها بمجرد قراءتنا لكتابه "فلسفة الثورة الجزائرية" يمكن تلخيصها كما يلي:

- قد استطاع المفكر الجزائري البخاري من تشريح الثورة الجزائرية والتي شهدت شعاع الحرية للجزائريين في الفاتح نوفمبر سنة 1954، وقد جسد هذا المشهد في فلسفة الثورة التي لا شك ستنزل راسخة في أذهان الأجيال الجزائرية خاصة والشعوب العربية والعالمية، التي فهمت أن فلسفة التحرر تساهم في تحقيق المستحيل، مهما كانت الظروف ورغم إيجابياتها وسلبياتها إلا أن الثورة النوفمبرية تبقى رمزا للحرية ومثال يحتذى بها في الثورات التي شهدتها تاريخ البشرية.

- لقد نجحت تلك الفلسفة وتلك الثورة المجسدة لها في تحقيق ما لم توقع فيه جميع الانتفاضات الوطنية السابقة، رغم كل مجهوداتها التي قدمتها امام المستعمر الفرنسي، إنها ثورة ضد المستحيل فهي أهم حدث في تاريخ الجزائر، وتبقى شعارا ومثالا يقتدى به ويعلم للأجيال التي تلحق تمرة هذه الثورة المباركة التي حررت الأرض والفرد وحتى الأفكار، إنها فعلا ثورة يقرأ لها وتعلم في المناهج الدراسية.

- فلسفة نوفمبر فلسفة تحررية ضد الاستعمار، فقد استطاعت الثورة المسلحة أن تحطم الهياكل السياسية والعسكرية والاقتصادية للمستعمر، وفتحت الطريق نحو مشروع الاستقلال وبناء مبادئ الحرية والكرامة وتجسيد الحرية في أرض الواقع، كما حققت نقلة تاريخية نوعية حاسمة لجزء كبير من الإنسانية المضطهدة نحو حريتها وكرامتها حمل لوائها شعب أمن بالاستشهاد والتضحية من أجل الوطن.

## 6. الهوامش:

- 1- مداخلة أ. بوعرفة عبد القادر <https://www.aljazeera.net/blogs/2018/12/10>
- 2- البخاري حمانة ، فلسفة الثورة الجزائرية ، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية ناشرون، طبعة أولى ، بيروت، لبنان، 2012 ، ص37
- 3- البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص15
- 4- البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص17
- 5- البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص54
- 6- البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص91
- 7- البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص96
- 8- محمد باشا المخزوني، خاطرات جمال الدين الأفغاني، بيروت، لبنان، سنة1931، ص278
- 9- وزارة الثقافة، بيان أول نوفمبر 1954، كيف تحررت الجزائر، سنة1982
- 10- رسالة جون بول سارتر أمام المحكمة العسكرية الفرنسية J.P.SARTRE, LE MONDE
- 11-A.HAROUN, **la7è wilaya**, paris, seuil, 1989, p93
- 12- البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص180.

## 7. قائمة المراجع:

- 1- البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، 2012، طبعة أولى، بيروت، لبنان، ابن النديم للنشر والتوزيع دار الروافد الثقافية ناشرون .
- 2- محمد باشا المخزوني، خاطرات جمال الدين الأفغاني، 1931، دط، بيروت، لبنان.
- 3- وزارة الثقافة، بيان أول نوفمبر 1954، كيف تحررت الجزائر، سنة1982.
- 4- رسالة جون بول سارتر أمام المحكمة العسكرية الفرنسية J.P.SARTRE, LE MONDE
- 5-A.HAROUN, **la7è wilaya**, paris, seuil, 1989
- 6- مداخلة أ. بوعرفة عبد القادر <https://www.aljazeera.net/blogs/2018/12/10>